العدد (1734) السنة السابعة - السبت (27) شباط 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

بعد ان خاضوا غمار الامواج واسرار البحار

كيف يتحوّل البحّارة الى عمّال خدمة في مطار بغداد !

تحقيق / ايناس طارق

بعد ان كان غازي عبد الرزاق بحارا يقطع عباب البحار رواحاً ومجيئا، ويعرف كل تقلباته وأمواجه وأسراره ويغفو في أحضانه ويتنقل فوق أمواجه من دولة إلى أخرى محملا بالأحلام والهدايا متحملا المخاطر من اجل عمله ، وجد نفسه في فضاء الفراغات بعد ان تلاشى دور الشركة العامة للنقل البحري بسبب الحروب التي لم تتوقف وإغلاق مداخل ومخارج المنافذ البحرية العراقية ، والتوقف التام للأسطول البحري العراقي بعد أحداث التاسع من نيسان ٢٠٠٣ .والآن يجد عبد الرزاق نفسه وحيدا فريدا في إحدى دوائر الخطوط الجوية العراقية، وحسب ما قيل لنا فهو يعمل عامل خدمة وهو الأمر الذي نفاه مستشار وزير النقل.

الكثير من البحارة فقدوا مميزاتهم وخبرتهم الملاحية بعد تراكم كل تلك الأحداث وعلى مدى سنوات طويلة ،فقصة البحار غازي ليست الوحيدة أنما هو ضمن المئات من الكوادر التي أدرجت أسماؤهم ضمن اختصاصات غير اختصاصاتهم، بمعنى أكثر وضوحا أن بعض الموظفين ينسبون للعمل في شركات أخرى وبعناوين وظيفية مغايرة لاختصاصاتهم ،فمثلا من كان عنوانه الوظيفي بحارا في الشركة العامة للنقل البحري أصبح عنوانه عندما نسب الى الشركة العامة للخطوط الجوية سائق رافعة ،مع انه يتمتع بجميع امتيازات البحار، الأمر الذي سبب استياء البعض من هؤلاء البحارين من حيث العنوان الوظيفي وتساءل الكثير منهم هل من المنطقي والمعقول ان ينسب بحار كعامل خدمة حتى لو كان يحصل على الامتيازات الوظيفية نفسها من حيث الراتب والعلاوة السنوية .

وجهة نظر البحارين

يقول البحار ثامر،لدي خبرة عمل في الأسطول البحري العراقي ،مدة ٢٠ عاما تحملت خلالها شتى أنواع المصاعب ،ولم هتم لذلك فقد كانت تزيدني المشاكل والمعوقات عزيمة على مواصلة عملي بكل خلاص ، لكن ان يتم تنسيبي للعمل في خدمة الطائرات ويغير عنواني الوظيفي فهذا شيء لا يليق بنا كبحارين قدماء ،بينما علق زميلة جبار ، وهو بحار أيضاً ولدية خبرة ٢٥ عاما في العمل البحري ،صحيح يقال باننا نحصل على الامتيازات الوظيفية نفسها لكن العنوان الوظيفي اختلف بمجرد تنسيبنا الى الدوائر التابعة لوزارة النقل ،نحن نريد ان نتمتع بنفس عناوينا الوظيفية السابقة ام نعتبر هذا الإجراء مكافأة لخدماتنا طوال السنوات العجاف الماضية التي كان النظام السابق يتحمل اوزارها من حيث الحروب وتدمير البنى التحتية ليس للأسطول البحري العراقي وحسب وإنما لكل القطاعات الأخرى .

شركة النقل البحري

بعد ورود شكوى مسنودة بوثيقة رسمية صادرة من وزارة النقل (الشركة العامة للنقل البحري البصرة) تتضمن إصدار أمر إداري بتنسيب عدد من البحارة وحسب أسمائهم وعناوين وظائفهم الى الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية خدمة طائرات ، تطلب الأمر منا الذهاب الى الشركة المعنية بالأمر لمعرفة أسباب تحويل البحار إلى عامل خدمة بالرغم من استمرار امتيازات البحار حسب العنوان الوظيفي.

ماذا تقول وزارة النقل ؟

يقول عصمت عامر جياد مستشار وزارة النقل والمدير العام لشركة النقل البحري : منذ عام ٢٠٠٣ ولحد عام ٢٠٠٩ تعتبر شركة النقل البحري شركة غير فاعلة وخاسرة بكل المقاييس الاقتصادية ،فقد كان للشركة نصف حصة عمل مع الباخرة الأردنية (الناصر) وكانت نتيجة العمل التشغيلي الخسارة. وأضاف جياد ان الاسطول البحري العراقي كان يضم ٢٧ باخرة مع الأسف تآكلت من الصدأ وعطلت وأصبحت غير مؤهلة للعمل البحري فضلا عن ١٥٠٠ منتسب كانوا يعملون ضمن كوادر الشركة البحرية ومنذ عام ٢٠٠٣ يستلمون رواتب كاملة وبدون ان يعملوا او يلتحقوا بوظائفهم طوال تلك السنين الماضية ، وقد ارتأت الوزارة استثمارتلك الطاقات خاصة وان الشركة العامة للنقل البحري واحدة من الشركات التي لديها ملاكات فنية واسعة تضم الاختصاصات كافة ومنها الطواقم البحرية،فلماذا لا تنهض الشركة بالمشروع الوطني الذي سيعمل على تطوير البنى التحتية للشركة بشكل خاص والوزارة بشكل عام ، وما فعلته هو استغلال الطاقات البشرية بتوزيعها وحسب الاحتياجات للشركات الأخرى التابعة لوزارة النقل فما الضير في ذلك ،فبدلا من اعتبارهم طاقة بشرية وتشغيلية معطلة وحقيقية لابد من قول الحقيقة (تعتبر هذه الكوادر استنزافاً لموارد خزينة الدولة لانها بدون عمل) فما الضير في تحويلهم الى الشركات الأخرى التابعة لنفس الوزارة حيث تم تنسيب عدد من الطواقم البحرية للعمل في الشركة العامة للسكك الحديد لإعادة أعمار وتصليح عربات قطار المسافرين، والتي بقيت جاثمة منذ عام ٢٠٠٣ . اذن الحاجة ضرورية لتعزيز أسطول الشركة العامة للسكك ومن خلال عمل تلك الكوادر تم تشغيل قطار بغداد-بصرة كذلك بغداد –سامراء ، وأشار جياد ليس بالجديد على شركة النقل البحري تسخير كوادرها الفنية للعمل في الشركات التابعة لوزارة النقل .،والشركة تعمل لخلق فرص العمل كلاً حسب اختصاصه مع مراعاة الاختصاصات وحسب توجيه وزير النقل وحسب موافقة مجلس الوزراء.

عودة المياه إلى مجاريها

واستدرك جياد قائلا، ستقوم الشركة في الأسابيع القادمة بتوقيع عقد تشغيل مشترك مع عدد من الشركات لإنعاش السياحة النهرية في نهر دجلة وإعادة الحياة النهرية الى هذا النهر وظهور الباص النهري السياحي لجميع مراسي بغداد والمحافظات وبواقع ١٦ موقعاً و تم ذلك بالاتفاق مع أمانة بغداد ووزارة الموارد المائية ،ومن خلالها سيتم استغلال عدد آخر من الطواقم البحرية لتشغيل الوحدات النهرية وبذلك سوف نقوم بإعادة الكوادر البحرية تدريجيا الى اختصاصها.

وفيما يخص شراء الشركة ٢٠ باخرة علق عصمت مدير عام الشركة العامة للنقل البحري قائلا : استطاعت الشركة شراء الباخرة الناصر الأردنية بالكامل الأمر الذي ساعد على عودة بعض الطواقم لتعمل على سطح الباخرة ،ويتم تبديلها بالتناوب بين فترة واخرى،وكذلك العمل على إعادة هيكلية القطاع .ان كان ذلك بممارسة الملاحة البحرية في قيادة البواخر او العمل بالمراسي النهرية . وعمليا نحن لم نتخل عن كوادرنا وأننا نحاول ان نجد الصيغ العملية لاستغلال مهاراتهم وخبرتهم.

وزارة التجارة لا تتعاون !

وأضاف عصمت جياد ان القانون العراقي المرقم ٨٠لسنة ١٩٨٣ الزم دوائر الدولة كافة باستثمار طاقات الناقل الوطني (برا،بحرا، جوا) من اجل توفير أموال الدولة فضلا عن امكانية المساعدة في ارسال الطواقم البحرية للعمل على البواخر (استثمار المبالغ التشغيلية)لكن وزارة التجارة مصممة على عدم التعاون مع الشركة العامة للنقل البحري على الرغم من موافقة مجلس الوزراء على وجوب استخدام الباخرة العراقية (بيعة الغدير) في نقل البضائع ومواد الحصة التموينية لكن اللجنة الفنية التابعة للوزارة تستخدم اسلوب المراوغة وعدم الوضوح في الرفض .

◊ المنقولون يتساءلون : اهذه مكافأة اكثر ٢٠ عاما في خدمة الشركة ؟

◊ مستشار وزير النقل :كانوا يستنزفون اموال الدولة منذ ٢٠٠٣ وقد وزّعناهم على دوائرنا للاستفادة من خبراتهم

◊ على الرغم من موافقة مجلس الوزراء .. وزارة التجارة لاتستفيد من خدمات الشركة العامة للنقل البحري

نبذة عن تأسيس الشركة

تأسست الشركة بموجب القانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٥٢ بأسم شركة النقل البحري العراقية المحدودة وكان الهدف من تأسيسها ممارسة شراء واستئجار وقبول الوكالات عن الشركات الملاحية تأسس اول فرع للشركة في البصرة عام ١٩٥٩ ليقوم بأعمال الوكالات البحرية عن البواخر التي تؤم الموانئ العراقية. تم التعاقد على شراء باخرتين هما قاسم (سميت لاحقا ١٤ رمضان) والباخرة (١٤ تموز) حيث تبلغ الحمولة الساكنة لكل باخرة ٨٢٥٠ طناً في عام ١٩٦٢ تم فتح اول خط ملاحي منتظم بين الموانئ الاوربية وموانئ الخليج العربي بعد تعزيزه بباخرة مستأجرة (ابكيرو) في الفترة مابين عامي ١٩٧١و١٩٧٢ تم استلام اربعة بواخر هي بغداد،البصرة،بابل، السندباد حمولة كل منها ١٣٦٠٠ طن ساكن.وفي عامي ١٩٧٦و١٩٧٧ تم استلام اربع بواخر اخرى هي (الخنساء، الزوراء، الادريسي، زنوبيا حمولة كل واحدة منها ٣٥٥٠ طناً ساكناً.وكذلك اربع بواخر هي (الفارابي، الكندي، الرازي، الواسطي) حمولة كل واحدة منها ٨٣٥٠ طن ساكن.ثم تبعها استلام بواخر اخرى متخصصة وجنائب بحرية حيث اصبح العدد الكلي للبواخر (٢٤) باخرة بضائع عامة، وبواخر دحرجة ، وبواخر مجمدة.كما تم حصر عمل الوكالات البحرية في الشركة عام ١٩٦٩ واحياء مشروع النقل النهري بين بغداد والبصرة وذلك بتشغيل (١٠٧ جنيبات بحمولات تتراوح بين (٣٠٠ الى ١٠٠٠) طن و(٦٧) دافعة وإنشاء أرصفة نهرية.سميت الشركة بأسم المنشأة العامة للنقل المائي في عام ١٩٧٨.بموجب القانون رقم ٢٢ لسنة ١٩٩٧ اصبحت شركة عامة باسم الشركة العامة للنقل المائي العراقية ونص نظامها الداخلي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٠ على القيام بجميع عمليات النقل البحري والنهري للبضائع والأشخاص والأعمال المتعلقة بها سواء كان ذلك داخل العراق وخارجه إضافة الى القيام بأعمال الوكالات البحرية حصرا في الموانئ العراقية. وفي عام ٢٠٠٩ تم تغيير اسم الشركة الى الشركة العامة للنقل البحري

وسط أجواء أمنية مريحة

البغداديون يحتفلون بالمولد النبوي

تحقيق \وائل نعمة
تصوير / سعد الله الخالدي

تتوقف السيارات قرب جامع النداء ولا يسمح بمرورها اكثر من ذلك بسبب الإجراءات الأمنية ، يترجل المواطنون بشغف عبر الشارع الطويل الذي يربط الجامع بساحة عنتر ، الطريق ليس قصيرا لكن فضول السائرين يخفف الآم السير ويقصر المسافة . كلما تقدمت خطوة تسمع أصوات الالعاب النارية تضرب بصوتها في كل أرجاء الاعظمية وترى سماءها وقد ملأتها وزينتها الألوان المختلفة في منظر يذكرك بالاحتفالات الكبيرة التي نشاهدها في شاشات التلفزيون.

مازلنا في الطريق الطويل ونحن نشاهد الأطفال وقد امسكوا بأياديهم البالونات الملونة وارتسمت الضحكات البريئة على وجوههم ، والشباب والكبار كلهم قد بدوا في مظاهر أنيقة كأنهم يسيرون نحو حفلة كبيرة سيكونون كضيوف شرف فيها ! تململت بعض النساء الكبيرات في العمر من طول المسافة ، الا ان رجال الشرطة والجيش سرعان ما وفروا عليها الحديث والطريق حينما بدأوا بمساعدة الأطفال والنساء الكبيرات في السن وإيصالهن الى الساحة.

ذكريات الاحتفال

يقول كريم سعد احد الساكنين بمنطقة الاعظمية « تأخذ عملية التعبير عن الفرح بهذه المناسبة طرقا مختلفة، وتبدأ بتعليق نشرات الزينة مرورا بالمدائح النبوية وحتى توزيع الحلوى والطعام بين الجيران وعلى المارة في الأسواق العامة والشوارع، من قبل الأطفال وأصحاب المحال والأسواق.

وأضاف وهو يحمل (صينية) حلويات المولد «تعودنا منذ الصغر ان يكون لهذا اليوم طعمه الخاص، حيث يتم إعداد طعام خاص ونكون سباقين بتوزيعه بين الجيران والزائرين «

فيما قال عمر لطيف (٤٠) سنة وصاحب محل في ساحة عنتر « عندما كنا صغارا كنا نتجول في الأزقة القديمة وننشد بصوت عال اغاني تتغنى بالمناسبة وتقام المدائح والمناقب النبوية في المساجد ، واستمرينا على هذا النهج ،لكن في السنوات الأخيرة قلت بعض هذه المظاهر بسبب الوضع الأمني.

يشار الى انه بعد أحداث عام ٢٠٠٣غيّرت بعض طقوس الاحتفال بالمولد النبوي في بغداد ، خصوصا وسط تدهور الظرف الأمني، وبسبب فرض حظر التجوال ليلا لم يعد البغداديون يحتفلون بعد حلول المساء خصوصا بإقامة المناقب النبوية او الاحتفالات الليلية، كذلك في بعض المناطق الساخنة أصبح التجمع محذورا خشية استهداف التجمعات كما حصل مع مناسبات عدة في العراق.

كان ولن يعود !

وحينما تتعدى ساحة عنتر وتتجه نحو جامع الإمام الأعظم قد تتذكر حال هذا المكان قبل سنوات حينما كانت الدماء تسال دون مبرر والعنف يحصد الأبرياء ولا يعلو صوت على صوت التطرف الديني الذي حول المنطقة وجعلها قطعة شبيهة من (طالبان). وما يرجعك الى الواقع ويمحو من ذاكرتك قسوة تلك الأيام منظر السائرين الذين قد جاؤا من مناطق بغداد وربما حتى من محافظات اخرى واستقبال أهالي الاعظمية بالذبائح والحلويات والبعض قد اخرج سماعات خارجية واجتمع حولها الشباب يرقصون (الجوبي) ، وبالمقابل كان رجال الشرطة والجيش يقدمون المساعدة للقادمين ويسهلون دخولهم ولسانهم لا يفارقه كلمة (أهلا وسهلا) كلما وضع احد الجنود يده حول خصر احدهم متحسسا اياه للتفتيش .

أن الاجراءات الامنية التي اتخذتها عمليات بغداد خلال الاحتفال الذي ادت الى ارتياح شعبي وللمساجد دور بارز في هذا الاحتفال ، من خلال المحاضرات الدينية التي ألقاها رجال الدين وكذلك الأناشيد والقصائد الدينية التي تبث من خلال مكبرات الصوت . وعمد المحتفلون بالمناسبة الى تبادل التهاني وتوزيع الحلوى والعصائر بين الناس، وبعض المناطق، نظم سكانها زفات، تعبيرا عن فرحتهم، فيما تزينت المنازل بالنشرات الضوئية، واللافتات التي تهنئ العراقيين بمولد النبي. لكن احتفال الأعظمية ظل مميزا كعادته، نظرا لما تمتلكه المدينة من إرث ديني يتمثل بمرقد الإمام أبي حنيفة النعمان.

يقول مروان احد أعضاء الجيش الواقفين في نقاط التفتيش بمداخل مدينة الاعظمية « نحن اليوم في قمة السعادة حينما نرى هذه المجاميع الكبيرة تحتفل وتغني وترقص ، ونحن جدا مسرورون بحمايتهم وتأمين احتفالهم ، ونطمئنهم بأننا لن نسمح لأي احد بأن يحول هذا الاحتفال الى حزن «.

ابو سحر قد جلب عائلته وأبدى ارتياحه لما شاهده حيث قال « اني ممتن للقوات الأمنية التي تحافظ على النظام وتبذل الجهد لمساعدة الحاضرين وهم يوضحون مدى التقارب والتكاتف بين المواطن والأجهزة الأمنية .

بالمقابل قالت ام سحر « بأن وجود هذه الاعداد الكبيرة من المشاركين بهذا الحتفال هو دليل واضح على تحدي الارهاب وتهديدات قتل العراقيين وصورة واضحة للوحدة العراقية جانب من الاحتفالات التي هي صفة رئيسية واصيلة لدى العراقيين لكن هناك من حاول ان يلعب على هذا الوتر لكنه فشل.»

حينما تقترب من جامع الإمام الاعظم تزداد اصوات الالعاب النارية التي يفجرها الأطفال وحتى النساء على حد سواء ، والبهجة والسرور واضحة على الجميع متحدين كل خوف قد يعتريهم من شدة الازدحام الذي قد يستغله القتلة في تعكيره ، لكن لم أتوقع في تلك اللحظة ويمكن ان اكون جازما ان يكون اي شخص قد فكر بأن

هناك من سيغدر بالمحتفلين .

ام حيدر قادمة من بغداد الجديدة قالت وهي تمسك عصا سحرية يخرج من فوهتها مفرقعات وألوان زاهية « لقد اعتدت منذ سنوات ان احضر قرب الإمام الاعظم لكي احيي وأشارك الجميع في ذكرى ولادة الرسول ، ولم تفتني اي سنة ماعدا السنوات التي كنا مجبرين فيها على عدم الخروج والاحتفال .»

حلبات الرقص والغناء

وبين جموع الاطفال الذين يحملون (الطبول) الكبيرة والتي يضربون عليها بخفة وبرشاقة محدثين نغمات راقصة لا يمكن ان تقاوم ! سألنا احمد ١٢ سنة احد العازفين ومن أهالي منطقة الاعظمية حيث قال « اني انتظر هذه المناسبة كل سنة لكي احمل (الطبل) وانضم الى أصدقائي لكي نحتفل بهذا اليوم الكريم «.

اثار انتباهنا وقوف الشباب والنساء وقد حملوا موبايلاتهم وأجهزة التصوير عاليا وقد خرجت النساء من شرفات الشقق المطلة على الشارع ينظرن الى الاسفل ، وحينما وصلنا وجدنا مجموعة كبيرة جدا من الشباب قد صنعوا حلبة للرقص وكانت الحلبة تتسع وتكبر حتى ابتلعت كل الواقفين وسحبتهم للرقص سواء كان محترفا او مبتدءا برغبة او بدونها فقد وضع في وسط حلبة الرقص واصبح مجبراً على أن يرقص وأن لم يستطع فحركات الشباب الراقصة ستميل بجسده يمينا ويسارا واصوات الموسيقى العليا لن ترحم من يقف جامدا !! ووسط اصوات الموسيقى العالية كان علي ٢٠ سنة ،يحدثنا بغبطة كبيرة عن حضوره اليوم للاحتفال حيث قال « لااخفيكم سرا بأنها المرة الاولى التي احضر فيها الى الاعظمية في مثل هكذا مناسبة ولكني سأكون حريصا على أن أكون هنا كل سنة «.

شموع الأمنيات!

وعلى تخوم جامع ابي حنيفة تجمع المشاركون بالاحتفال وأشعلوا الشموع وكل من كانت له أمنية او رغبة بتحقيقها قد اوقد شمعة ، ولكم ان تتصوروا من الاكثر ايقادا للشموع ! النساء والشابات بالتحديد هن من حرصن على اشعال الشموع والجلوس امامها والتأمل بنيرانها المتأججة. قالت سارة (٢٥) عاما « أتمنى ان أبقى الى الصباح لان الجو جميل جدا وانا جدا مستمعه بالحضور هنا فقد قطعنا مسافة طويله فقد حضرنا من منطقة حي الجهاد الى الاعظمية لكي لانفوت فرصة الحضور والاحتفال « .

وقال الشيخ طة العبيدي احد وجهاء مدينة الاعظمية «إن الرسالة المحمدية هي رسالة إنسانية شاملة ومن هذا القول فإن نور الرسالة شع على كافة أرجاء المعمورة تأسيسا لقيام نظام عالمي جديد فيه احترام لحقوق الإنسان من حيث اختياره الدين والعقيدة وكانت بحق اللبنة الأساسية لبناء مجتمع حضاري جديد، وكل عنصر من عناصر الإنسانية من ذكر أو أنثى مشمول بهدي هذا الدين العظيم

ولتكن ذكرى ميلاد الرسول محمد حافزاً لنا على العمل لدنيانا كأننا نعيش أبدا والعمل لأخرتنا كأننا نموت غداً، ولنعمل جميعاً على وحدة المسلمين ووحدة العراقيين والحفاظ على بلدنا «.كما كان هناك حضور رسمي من رئيس ديوان الوقف السني ورئيس الوقف الشيعي وبمشاركة وفود من كربلاء والكاظمية وبعض الشخصيات السياسية ، وقد أقيمت احتفالية في داخل جامع الإمام الأعظم وألقى المشاركون بعض الكلمات والخطب التي تدل على أهمية هذا اليوم في توحيد الصف العراقي وطي صفحة الماضي وانتهاج الانتخابات كطريق لتحقيق هذه الوحدة.